



النشاط التجاري في الخليج العربي في العصر العباسي (132 - 656 / 750 - 1258)

علي محمد سعد¹ * أميرة الحاسي² *

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي - المرج

Doi: <https://doi.org/10.54172/rfa2ht30>

المستخلص : تناقش المقالة الدور المحوري الذي لعبته موانئ الخليج العربي في ازدهار النشاط التجاري للمنطقة خلال العصر العباسي والذي بفضلله تمكنت من استعادة مكانتها التي كانت تتمتع بها في الماضي القديم زمن الاشوريين والبابليين. ويؤكد المقال أيضاً أن نشاط موانئ الخليج العربي تجاوز وظيفتها كمراكز عبور لنقل البضائع والمواد من السفن المارة، بل تعدته إلى المشاركة الفعلية في إنتاج المواد التجارية زراعية او صناعية وما ترتب عليه من جذب العديد من التجار العرب وأصحاب المهن والحرف.

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي، الموانئ، النشاط التجاري، العصر العباسي

Commercial activity in the Arabian Gulf in the Abbasid era (132 - 656 AH / 750 - 1258 AD)

Ali Muhammad Saad; Amira Al-Hassi

Department of History, Faculty of Arts and Sciences, University of Benghazi - Al-Marj

Abstract: The academic article examines the pivotal role played by the Arabian Gulf ports in fostering the prosperity of commercial activities in the region during the Abbasid era. Through this role, these ports were able to reclaim their historical significance, reminiscent of the ancient times of the Assyrians and Babylonians. The article also underscores that the activities of the Arabian Gulf ports went beyond their function as transit centers for the transfer of goods and materials from passing ships. They actively engaged in the production of commercial goods, whether agricultural or industrial, resulting in the attraction of numerous Arab traders, craftsmen, and professionals.

Keywords: The Arabian Gulf, ports, commercial activity, the Abbasid era

تمهيد:

يمثل الخليج العربي الحد الشرقي للوطن العربي الذي لا تفصله عنه أية حواجز طبيعية ، كما أنه يكون وحدة جغرافية واحدة ، شملت في العصر الذي هو محور هذه الدراسة أقاليم العراق والاحواز والبحرين وعمان .

وتعني الدراسة الجغرافية لمنطقة الخليج العربي، بتوضيح معالم تاريخ المنطقة، وتحديد موقعها ، والأقاليم التي يتألف منها، والبلدان التي تشملها تلك الأقاليم ، كما تساعد في توضيح أهميته التاريخية، والحضارية ، بوصفه معبرا بحريا ، وجسرا يربط الشرق بالغرب ، وانتقلت من خلاله حضارات العالم القديم . فالخليج العربي بفضل الامتداد الجغرافي في قلب العالم القديم يشكل معبرا يفصل بين وحدتين طبيعيتين ، منتجات كل منهما تعتبر المواد الأساسية الضرورية لبناء الحضارة الإنسانية ، فضلا عن تحقيق الرفاهية البشرية . ويعرف الإقليم الأول ، الذي يقع جنوبي الخليج العربي ، باسم الإقليم الموسمي ، ويشمل بلاد الهند والصين وبلاد شرق أفريقية (1) .

أما الإقليم الثاني الواقع شمالي الخليج العربي فيعرف ، باسم إقليم البحر المتوسط ، ويضم البلاد الواقعة شرقي هذا البحر وغربه وقد جعلت الخصائص الطبيعية والمناخية من بلاد هذا الإقليم المستهلك الرئيسي لمنتجات الإقليم الاستوائي، بحيث صار التبادل بين سلع هذين الإقليمين ضرورة تحتلها الأوضاع الاقتصادية لكل منهما ، وواقع تفرضه الحاجات البشرية للسكان فيهما (2) .

وقد نافس الخليج العربي في أحيان كثيرة ، البحر المتوسط من الناحية الإستراتيجية ، حيث قامت على شواطئه المراكز العالمية للملاحة والتجارة .

وهذه الأهمية التي حظي بها موقع الخليج العربي ، إضافة إلى ما تناثر في جنباته قديما من اللؤلؤ والمرجان ، كانت أسبابا لاستدرار لعاب الفاتحين منذ القدم .

الحدود الطبيعية للخليج العربي :

يمتد الخليج العربي على شكل ذراع بحري ، يحده من الشرق الساحل الإيراني الذي تقطنه قبائل عربية وإيرانية ، ومن الغرب شبه الجزيرة العربية ، حتى مضيق هرمز ، ثم ينفث على خليج عمان جنوبا . أما الشمال فتحده منطقة بلاد الرافدين ، وجل سكانه في الغرب عرب (3) ، ولا بد لنا أن نوضح منذ البداية حدود أقاليم الخليج العربي الأربعة كما وضعها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في العصر العباسي .

أولاً : العراق : يتفق المؤلفون والجغرافيون في تحديد حدود العراق من الشرق والجنوب والغرب ، ويعتبرون حدوده عند حدود السواد ، إلا أنهم يختلفون في حدوده الشمالية ، فالمسعودي يجعلها منطقة على حدود السواد . ويحدد الاصطخرى وابن حوقل كما يلي : تكريت شمالا إلى الخليج العربي جنوبا ومن حلوان شرقا إلى القادسية غربا ، كما انهما يجعلان حديه في القسم الوسطي بين واسط والطيب ، وفي القسم الجنوبي بين البصرة وجبي (4) .

ثانياً : الأحواز (الأهواز): العرب هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم ⁽⁵⁾ ، وهي جمع لكلمة حاز بمعنى تملك ، وتعتبر الأحواز امتداداً طبيعياً لسهول السواد ، ومتصلة بها اتصالاً مباشراً من الناحية الجغرافية ، ومكملة لها من الناحية الاقتصادية . وقد أكد الجغرافيون المسلمون على إن الأحواز جزء من جزيرة العرب أو من الأرض العربية ، التي تحدها سلسلة جبال النخترية الحالية ، التي هي جزء من جبال زاغروس الحد الطبيعي بين بلاد فارس وبلاد العرب .

ثالثاً : إقليم البحرين : وهو الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان وهو متصل غرباً باليمامة ، وشمالاً بالبصرة ، وجنوباً بعمان . أما شمالاً فيمتد إلى رأس الخليج العربي ، ويدخل فيه كاظمة ⁽⁶⁾ . والبحرين جزء لا يتجزأ من الجزيرة العربية ، وقد ذكرها المؤرخون والجغرافيون المسلمون ، كأحد أقاليم الجزيرة العربية مثل اليمن والحجاز وتهامة واليمامة.

رابعاً : إقليم عُمان : أن المعلومات المتوفرة في كتب الجغرافية الإسلامية لا تساعدنا على تحديد عمان تحديداً دقيقاً ، على أنها دون شك جزء من جزيرة العرب ، التي يعتبرها المقدسي وحدة بلدانية واحدة ، فيقول : (وهذه صورة جزيرة العرب وقد جعلناها أربع كور جلييلة وأربع نواح نفيسة . والكور : أولها الحجاز ثم اليمن عمان ثم هجر ⁽⁷⁾ (البحرين) أما التي ذكرها الهمداني أثناء حديثه عن الأسواق المشهورة عند العرب في العصر الجاهلي فهي "عدن ، مكة الجند ، نجران ، ذو المجاز ، عكاظ ، بدر ، ومجنة ، ومنى ، وحجر اليمامة ، وهجر ، والبحرين" ⁽⁸⁾ .

وإقليم عمان كالبحرين له أكثر من اسم يدل عليه . منها صحار وهي قسبة عمان ، ولكنها تطلق أحياناً لتدل على عمان . ويقول ياقوت الحموي : عمان بضم أوله وتخفيف ثانية ، وآخره نون : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن ، والهند ⁽⁹⁾ ، وبلاد عُمان متصلة بأرض مهرة ، وهي مجاورة لها من جهة الشمال ، وبلاد عمان مستقلة في ذاتها ، وهي كثيرة النخيل والفواكه والموز والرمان والتين ، والعنب ، وهي بلاد حارة ⁽¹⁰⁾ .

وقد عرف عرب الخليج النشاط التجاري ، منذ وقت موغل في القدم ، حيث نشطت التجارة في الخليج منذ ما قبل الإسلام ، كذلك عرف عرب الخليج الإبحار إلى الهند والاتجار معها ، وعرفوا سر الرياح الموسمية ⁽¹¹⁾ . ونقلت سفنهم البضائع الغالية الثمن ، والخفيفة الحمل ، من الهند إلى موانئ الخليج ، والجزيرة العربية ، منها إلى مكة على وجه الخصوص ، بوصفها عاصمة بلاد العرب التجارية والدينية وأهم أسواقها . وكانت مكة تقوم بدور الوسيط التجاري ، بين الشرق والغرب ، بحكم موقعها عند ملتقي طريقين تجاريين عالميين قديمين ، وهما طريق اليمن والشام ، وطريق اليمن والعراق وفارس ، وبحكم أنها نقطة بداية سير القوافل التجارية إلى مختلف أرجاء الجزيرة العربية ⁽¹²⁾ .

والواقع إن مكة كانت من أشهر الطرق التجارية ، الطريق الذي يخترق بلاد العرب ويمتد من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ، ماراً بمكة . ويتفرع منه طريق آخر يتجه إلى شط العرب ، وطريق يسير مع الخليج العربي ، ماراً بظفار غرباً إلى بلاد الشام ⁽¹³⁾ . وهناك طريق آخر ، يبدأ

من يثرب إلى كل من نجد والبحرين ، وفضلا عن ذلك كانت هناك الطرق التي تربط مخاليف اليمن بعضها ببعض ومايتفرع منها من طرق ثانوية (14) .

ولقد كان الخليج العربي والبحر الأحمر طريقي التجارة البحرية العالمية بين الشرق والغرب ، منذ القدم ، وتناوب كل منهما السيادة على هذه التجارة . غير أن الصراع الفارسي البيزنطي السياسي ، كان عاملا من عوامل إضعاف النشاطات التجارية في منطقة الخليج العربي . ومع ذلك فقد ظل الخليج شريانا حيويا وهمزة وصل في حركة التجارة العالمية وبخاصة مع الصين والهند . وبقي التنافس قائما بين الخليج في ظل السيادة الفارسية ، وبين البحر الأحمر في ظل السيادة البيزنطية ، قبل الإسلام ، ورغم ذلك كان للعرب على الخليج عدة موانئ قادرين على حمايتها ، واستغلال الثروات المحيطة بها ، من ناحية البر والبحر معا (15) . وظلت بيزنطة آنذاك تقاوم احتكار الفرس لتجارة الهند عبر الخليج العربي ، أحيانا عبر حليفاتها الحبشة ، لكن محاولتها باءت بالفشل (16) .

ثم كان أن جاء الفتح الإسلامي للمنطقة بتطورات بالغة الأهمية ، ليس فقط على الصعيد السياسي ، بل أيضا على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي فقد بسط المسلمون نفوذهم على منطقة الخليج العربي ، والبحر ، وزال نفوذ الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، عن بلاد العرب ، وتوقف التنافس الذي استمر بينهما قرونا عديدة . وأصبحا يكملان بعضهما البعض . غير أن الفعاليات الاقتصادية والتجارية في منطقة الخليج العربي ، شهدت مرحلة انكماش واضحة . وأن الفعالية التجارية كانت بالطرق التي تمر عبر البحر الأحمر ، إلى البحر المتوسط سواء كانت بحرية أو برية ، عبر مكة إلى منطقة البحر المتوسط ، وقد يرجع السبب إلى أن موقع السلطة المركزية السياسي ، كان في المدينة ومكة خلال فترة الخلفاء الراشدين ، ثم في عصر الدولة الأموية ، والتي انتقلت فيها حاضرة الدولة الإسلامية إلى دمشق ، وكان لهذا الموقع السياسي أثر واضح في تركيز العلاقات التجارية ووجهتها . وظل الركود التجاري في الخليج والعراق واضحا ، خلال الحكم الأموي ، ربما لاضطراب الأحوال السياسية في المنطقة ، ونشوب العديد من الثورات ، وحركات المعارضة ، وانعكس ذلك سلبا على تطور الفعاليات التجارية ، البرية والبحرية ، وعلى حركة الملاحة عبر الخليج العربي أيضا .

ولكن لم يلبث أن تغير الحال بفتوح الدولة الأموية لبلاد السند ، فقد تهيأت الأسباب أمام الخليج العربي ، لاستعادة روابطه مع الهند والصين وهما أكبر مصادر التجارة الشرقية ، ونستشف طلائع الانتعاش في تجارة وملاحة الخليج العربي في العصر الأموي ، من خلال ما ذكره أحد الحجاج الصينيين : أنه ركب في بلدة كانتون سفينة فارسية ، أبحرت إلى سومطرة .

كذلك ذكر هندي أنه أبحر سنة (99هـ / 717م) من سيلان قاصداً الصين في قافلة بحرية ، ضمت خمسا وثلاثين سفينة فارسية (17) . وتحدث صيني آخر عن رحلات الفرس سنة (109هـ / 727م) قائلا : وهم يبحرون أيضا في سفن كبيرة إلى بلاد هان (الصين) قاصدين مباشرة كانتون ،

طلباً لمنسوجات الحرير ، وأمثالها من السلع . وصار للفرس نتيجة إحياء الطريق بين الخليج العربي ، والصين جالية كبيرة في كانتون . وذلك سنة (130هـ / 748م) أي قبل عامين فقط من قيام الدولة العباسية، التي تسلمت قيادة الدولة الإسلامية مكان الدولة الأموية (18) .

ولعل أبرز التطورات التي رافقت سقوط الدولة الأموية ، وانتقال الحكم إلى العباسيين ، هي وراثة العباسيين لدولة مترامية الأطراف ، تمتعت الأجزاء التي خضعت للسلطة العباسية بكيان اقتصادي مزدهر ، بسبب اتساع حركة المبادلات التجارية ، بين عاصمة الخلافة والأقاليم الأخرى ، وبين الدولة العباسية والدول الأخرى .

العصر العباسي الأول والتجارة في الخليج العربي :

ترتب على انتقال الحكم إلى العباسيين ، نقل عاصمة الخلافة إلى العراق ، واتخاذ بغداد بعد بنائها في عصر أبي جعفر المنصور سنة 145هـ / 762م عاصمة للدولة ، بدلاً من دمشق زمن الأمويين ، كما ترتب على ذلك نقل الفعاليات التجارية من البحر الأبيض المتوسط ، إلى الخليج العربي ، وبالطبع ساعد ذلك أن يستعيد الخليج وموانئه ، المكانة الاقتصادية اللائقة به ، وكذلك شهرته التجارية العالمية .

كذلك تأثر البحر الأحمر في العصر العباسي الأول ، فانكمش نشاطه كطريق تجاري عالمي وأصبح دوره ثانوياً ، بعد أن انتقل النشاط التجاري إلى الخليج العربي . وهكذا حلت موانئ الخليج وهي سيراف والبصرة والأبله محل مينائي الفرما والقلزم في استقبال سفن الشرق الأقصى (19) .

وقد احتل الخليج العربي مكانة مرموقة في الحياة الاقتصادية ، والتجارية ، لدولة بني العباس ، وأصبح جزء من أجزاء العالم الإسلامي ، لاسيما في العصر العباسي الأول ، الذي تميز بالنشاط والانتعاش التجاري بشكل ملحوظ لأن العباسيين كانوا في حاجة إلى بعض الموارد المالية ، فالخليفة ورجال البلاط كبار الدولة ، كانوا في حاجة دائمة إلى العناصر الترفيهية والكماليات الأجنبية ، الواردة من الهند والصين ، وأدى هذا بالدولة العباسية إلى الاتجاه نحو الشرق ، وابتعادها عن مركز الثقل التجاري ، الذي كان موجوداً في البحر الأبيض والبحر الأحمر ، في عهد الأمويين ، وبذلك انتقل مركز الثقل التجاري إلى الخليج العربي ، لقربه أولاً من بغداد ، حاضرة العباسيين، وثانياً لما يتمتع به تجار الخليج من إمكانيات في إدارة العمل التجاري، فنشطت الحركة التجارية نشاطاً كبيراً ، بين الخليج وبين مدن وسواحل غرب الهند ، وسرنديب والصين (20) .

وكان لابد للخليج العربي أن يلعب دوراً بارزاً، في توسيع العلاقات التجارية بين بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وبين بلدان الشرق الأقصى، لما لهم من قدم راسخة في مياه البحار، خاصة وأن الخليج كان المنفذ البحري الطبيعي للدولة العباسية .

ومن الحكايات التي تعكس ازدهار التجارة في الخليج العربي ، بوصفه وسيطا تجاريا بين العراق وبلاد الهند في العصر العباسي الأول ، قصة السندباد البحري التي وردت في كتاب "ألف ليلة وليلة" ، وكان السندباد البحري تاجرا يعيش أيام الخليفة هارون الرشيد ، وكان يركب البحر من البصرة ، ويسير في المحيط الهندي مع تجار الهند ، ويتاجر في بلادهم . وقد اقتني السندباد من وراء

تلك الرحلات التجارية ثروات طائلة ، في الوقت الذي راج طريق البصرة إلى بلاد الهند وتعطل طريق مصر . ورغم المبالغات في هذا النوع من القصص إلا أنه يعكس لنا حالة الازدهار للتجارة البحرية بين الهند والدولة العباسية بالعراق ، عبر الخليج العربي⁽²¹⁾.

المراكز التجارية في الخليج العربي :

أولاً : عمان : قاعدة الخليج العربي ، تقع على مدخله من الجهة الجنوبية ، وفي نفس الوقت تطل على المحيط الهندي ، أي إنها تقع على الطريق الرئيسي للتجارة الرائجة، الممتد من الصين إلى المدن الواقعة على جانبي الخليج العربي . وعمان مدينة جليلة ، بها مرسى السفن الآتية من الهند ومن بلاد الزنج (شرق أفريقيا) ، وليس على بحر الخليج مدينة أجل منها ، وهي ديار الأزد⁽²²⁾ . وكانت أحد المراكز الرئيسية للتجارة على الساحل الغربي للخليج العربي . تأتي إليها السفن من البصرة ، وهي متجهة صوب الهند و سرنديب، وشرق أفريقيا أو بالعكس .

ثانياً : صحار : قصبة عُمان، وهي دهليز وخزانة الشرق والعراق⁽²³⁾، وتعتبر أقدم مدن عُمان، وأكثرها مالا⁽²⁴⁾، ويقصدها في كل سنة من التجار ما يعد ولا يحصى عددهم، وإليها تجلب بضائع اليمن، ويتجهز منها بأنواع التجارات، وكان بصحار مجتمع للتجار، ومنها يتجهز بكل بلدة وإلى بلاد الهند والصين⁽²⁵⁾. وكانت صحار مركزا تجاريا مهما عند ظهور الإسلام، فيذكر ابن حبيب: أنها أحد أسواق العرب السنوية قبل الإسلام. وبعد الإسلام، صارت صحار المركز الرئيسي للملاحة والتجارة والإدارة، ووصفها البكري: بأنها سوق عُمان. وكان العصر الذهبي لصحار في القرن الرابع الهجري، حتى أن أساطيل عُمان هاجمت البصرة فيما بين عامي (331 – 343هـ / 943 – 953م) ، مما جعل أهالي سيراف يشيدون سورا منيعاً حول مدينتهم ، درءاً لهجمات العُمانيين . وكانت صحار ملتقى السفن التجارية، حيث تتجمع السفن في طريق عودتها من رحلاتها قبل انطلاقها إلى الخليج ، حيث تفرغ جزءا من حمولتها في هذا المركز التجاري الكبير⁽²⁶⁾.

وشابهت صحار مراكز الخليج في أنها كانت ملتقى طرق القوافل ، المارة بجنوب شبه الجزيرة العربية . وفي خلفها يوجد سهل ساحلي صالح لزراعة بعض الحبوب والفاكهة ، مما سهل للسفن التجارية أن تتمون بالمياه والمواد الغذائية ، قبل انطلاقها في رحلاتها الطويلة⁽²⁷⁾ .

بالرغم من تحول البصرة إلى مركز اقتصادي مهم في منطقة الخليج العربي ، فإن ذلك لم يؤثر في مركز صحار في العلاقات الدولية عندئذ ، وإنما حافظت على مركزها كميناء عُمان للتجارة بل أصبحت تعد أهم ميناء في عمان ، وأجمل مدينة في منطقة الخليج (28) .

ثالثاً : هرمز : تعتبر مدينة هرمز من المراكز التجارية المهمة في الخليج ، وقامت على المضيق الممتد من خليج عمان والخليج العربي، على امتداد الساحل الفارسي ، وهي في مواجهة بندر عباس، تتحكم في المدخل الجنوبي للخليج العربي ، وتعتبر ذات استراتيجية هامة، لأنها تبعد عن الساحل بحوالي 12 ميلاً (29) وزاد في أهمية هرمز إنها صارت مركزاً، التقت عنده طريق القوافل المحملة بالمتاجر ، من السند ووسط فارس ، وسائر مدن مقاطعة كرمان (30) . زارها المقدسي في أواسط القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فوصفها وصفاً جيداً (31) . كما زارها الاصطخري (32) ووصف مساكنها ، وأسواقها وعدد تجارتها .

وزاد في نشاط هرمز التجاري ، أن كثيراً من سلع مقاطعة فارس كانت تأتي إليها عن طريق القوافل ، وتصدر بواسطة السفن ، المارة لهذا المركز التجاري المهم . ويصف ابن حوقل هرمز قائلاً : "وهرمز مجمع تجارة كرمان ، وهي فرضة البحر، وموضع السوق، بها مسجد جامع ورباط وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رساتيقها متفرقين في القرى" (33) .

كانت هرمز ولا تزال إحدى الموانئ المشهورة والهامة في حوض الخليج العربي، ترد إليها سفن الهند، وسرنديب المحملة بالبضائع والتجارات، كما ترسي بها السفن العربية التجارية، وهي متجهة إلى الهند وبلاد الشرق الأقصى . وسكان هرمز من عرب عمان، وقليل من الفرس وكلهم مسلمون ، وكثير منهم يمتلك سفناً للتجارة، ومن ضمنهم رجل كان يعرف باسم حسن بن العباس له مراكب كبيرة تسافر إلى الهند والصين (34) .

رابعاً : سيراف: تقع على الساحل الشرقي للخليج، كانت بمثابة المركز الدولي للتجارة البحرية، وخاصة في القرون الثلاثة من الهجرة/ السابع إلى التاسع للميلاد، فكان التجار العرب يصلون إليها من البصرة بتجاريتهم، ثم يبحرون إلى بلاد الهند والصين. وفي كثير من الأحيان كانوا يبحرون إلى عمان، أولاً ثم يواصلون إبحارهم إلى الهند والصين :

وسيراف مدينة بناها العباسيون على الجانب الشرقي من الخليج لخدمة تجارة الشرق ولاستقبال السفن الكبيرة ، القادمة من أعالي البحار ، والتي كان يتعذر عليها دخول دجلة ، بسبب الرمال التي كانت تأتي مع مياه هذا النهر ، وتسده مدخله . وأسهمت سيراف مع مدينة البصرة في دعم تجارة الخليج العربي ، زمن العباسيين ، وتفاوتت على البصرة في أحيان كثيرة ، وغدت من أهم المدن التجارية في العالم في تلك الفترة ، وصارت محطة للسفن القادمة من الصين والمتجهة إليها من ميناء كانتون . ويذكر البلخي ما كانت عليه سيراف من الأهمية الاقتصادية ، فيقول : "كانت سيراف قبل ذلك مدينة كبيرة ، مزدهمة بالمتاجر تجارتها الأخشاب والطيب والكافور والحريز ،

ولكنها فقدت أهميتها التجارية عندما وقعت تحت سيطرة أهل جزيرة قيس. ومن يتوجه إليها يقصد الإفادة من مينائها أو ربما لإصلاح السفن (35).

وكان أول من وصف سيراف من الرحالة سليمان التاجر وأبو يزيد السيرافي في القرن الثالث الهجري. وجاء وصف سيراف على لسان أبي اليزيد بقوله: "هي الفرضة العظيمة لفارس، وهي مدينة عظيمة، وليس بها سوى الأبنية، حتى يجاوز على النظر تحملها، وليس بها شئ مأكول ولا مشروب ولا ملبوس إلا ما يحمل إليها من البلدان، ولا بها زرع ولا ضرع، ومع ذلك (بسبب تجارة أهلها) أغنى بلاد فارس (36).

وتغنى المقدسي بجمال هذه المدينة، ويذكر أن بيوتها مبنية من خشب الساج والأجر، وأخشاب أخرى تحمل من الشاطئ الأفريقي الشرقي، وهي طبقات على حافة البحر (37).

وكانت سفن الصين تأتي إلى سيراف محملة بالتجارات، تبادلها بتجارة العرب، أو يبيعونها ويبتاعون بدلا منها ما يرون لهم من سلع وبضائع. والظاهر أن تجار عرب من عمان وسيراف والبصرة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي كانوا يصلون الصين، كما كان تجار الصين يصلون الموانئ القائمة على الخليج العربي (38).

ويصف لنا المسعودي رحلة قام بها مع تجار من سيراف، فأشاد بمهارة الملاحين السيرافيين وتحديدهم للأخطار التي كانت تتعرض لها سفنهم. وجاء هذا الوصف في مروج الذهب بقوله: "ركبت أنا هذا البحر (المحيط الهندي) من مدينة صحار من بلاد عمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين، وهم أرباب المراكب مثل محمد بن الريدوم السيرافي، وجوهر بن أحمد وهو المعروف بابن سبرة" (39).

كذلك سجل المسعودي في كتابة مروج الذهب، صورة رائعة لسعة مجال هذا المركز التجاري في سيراف، وروى الكثير عن تجارها، ورحلاتهم إلى كل من الهند والصين وشرق أفريقيا، وكيف أنهم لم يتهيبوا مما قدموه من تضحيات بشرية ومادية في سبيل دعم تجارة الخليج العربي وإعطاء هذا الطريق مركز الصدارة على غيره من طرق في سبيل دعم التجارة العالمية زمن العباسيين (40).

أما الاصطخرى (في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) فقد وصف مدينة سيراف بأنها أهم مدينة في مقاطعة اردشير، بعد شيراز، وأنها لاتقل حجما عن شيراز، وبيوتها من خشب الساج المستورد من زنجبار، وبها عدة طوابق وأن المدينة تقع على ساحل البحر، وتعمرها البنايات الضخمة، وأنها أهلة بالسكان، والسكان يفخرون ويعتنون بحسن تنسيق بيوتهم، حتى أن بعض منهم كان ينفق ثلاثين ألف دينار في بناء منزله، وإحطاته بالبساتين، وأضاف الاصطخرى بأن أهل سيراف بلغوا مبلغا كبيرا من الثراء، بسبب الازدهار التجاري الذي كانت تعيش فيه مدينتهم آنذاك (41).

وقد وصف ابن حوقل سيراف نفس وصف الاصطخرى، وذلك لنقله مادته عنه، ونستنتج من وصفه أن المدينة كلها كانت مخصصة للتجارة، أو بمعنى أصح كانت "متجراً كبيراً" (42).

خامساً : البصرة : تقع على ساحل نهر دجلة، قريباً من ملتقى النهرين، بينها وبين الأبله عشرة أميال، وهي إحدى أمهات مدن العراق الشهيرة الذكر، ليس في الدنيا أكثر نخلاً وتمراً منها، يصنع العراقيون منه عسلاً يسمى (السيلان)، وهو طيب (43)، يروى الأصمعي: أنه سمع الرشيد يقول: "نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة" (44).

وقد أشادت المصادر العربية التاريخية والجغرافية جميعها، وكتب الرحالة المسلمين، بأهمية البصرة التجارية، حيث تلى بغداد في تلك الأهمية. وهي مدخل العراق الجنوبي، تقع في ملتقى البحر والسهل، والخصب والصحراء: "إذ هي مدينة بين فارس وديار العرب، وحد العراق على بحر الصين" (45).

وكانت البصرة فرضة العراق، في هذه الفترة، مركزاً من مراكز التجارة الدولية، فهي مرفأً لاستقبال السفن المحملة بالسلع والبضائع الخاصة بالتجارة الشرقية. وأظهر كل من الجاحظ وابن الفقيه الهمداني والمسعودي المكانة التي تتمتع بها البصرة في هذا المجال، ويشير الجاحظ إلى نشاط التجار البصريين، وتحملهم المشاق، في نقل تجارتهم والحصول عليها، من أماكنها البعيدة فيقول: "ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ولا طرف من أطراف الدنيا إلا أنت واجد به البصري والمدني" (46).

أما ابن الفقيه الهمداني، فهو يؤكد على شهرة تجار البصرة وكسبهم في الاتجار مع بلاد المغرب، وكذلك مع الشرق حتى وصلوا إلى فرغانة، فيذكر: "أبعد الناس نجعه في الكسب بصري وحميري" (47).

كذلك يصف المسعودي مراكب البصريين التي كانت تتخلف للتجارة في مرافئ بلاد المغرب

(48).

ولا غرو أن توصف البصرة بأنها باب بغداد، الكبير (49) والمنفذ الرئيسي لإقليم العراق، الحافل بالمنتجات الزراعية والصناعية، ومركز إبحار واستقبال السفن المحملة بكافة السلع الخاصة بالتجارة الشرقية، من الخليج العربي. وكان ارتباطها ببغداد في العصر العباسي، مما زاد في نشاطها التجاري، حتى قيل أن العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق (50).

ومن الجدير بالإشارة أن الأهمية التجارية والاقتصادية للبصرة، قد لفتت نظر الخلفاء العباسيين، لكونها تدر موارد غير قليلة على خزينة الدولة، سواء عن طريق مزاوالتها النشطة للتجارة، أو من تردد عدد كبير من التجار الغرباء أصحاب الثروات عليها أو الإقامة فيها، مما حفز الخلفاء على إدخال بعض الإصلاحات فيها واستحداث الخدمات العامة، منها انتقاء خبرة الولاة لإدارتها، ومداومة الإشراف عليها، وإيصال المياه العذبة من نهر دجلة إليها (51).

قال البلاذري : "وكان الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة ، ويحفرون الصهاريج" (52) .

وساعد على رواج مركز البصرة التجاري وجعلها من الأهمية التجارية ، انتشار صناعة الجواهر في العراق ، حيث أقبل الخلفاء العباسيون على اللؤلؤ ، الياقوت الأزرق والأحمر والماس من الجواهر وزين الخلفاء سروج دوابهم بالجواهر الثمينة ، على حين حرص نفر آخر على ملء خزانته بالأنواع الثمينة والنادرة من تلك الجواهر . وكانت زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد وابنة عمه ، لا تقتني من أنية المائدة غير المصنوع من الذهب والفضة ، المرصع بالجواهر ، كذلك تضع الطراز للأزياء بين النساء المترفات ، وهي أول من اتخذ الخفاف المرصعة بالجواهر (53) .

ومما زاد في أهمية البصرة التجارية في العصر العباسي ، أنها ورثت نشاط الأبله التجاري ، فقد تحول عدد كبير من تجار هذا المرفأ ونقلوا ثرواتهم إلى البصرة ، فزاد عمرانها وتوسعت حدودها حتى أصبحت الأبله وعبادان أشبه بضواحي للبصرة. ويؤكد المقدسي ذلك بقوله : "أما البصرة خمس مدنها الأبله" (54) . كما أشاد المقدسي بتجارها قائلاً : لم تسمع بخز البصرة وبزها وطرائقها وبأزرها ، هي معدن اللآلئ والجواهر وفرضة البحر ومطرح البر (55) .

وبلغت تجارة البصرة آفاق الدنيا في ذلك الوقت ، وكانت لأهالي البصرة سفن خاصة بهم يتاجرون بها في أعالي البحار ، ويصلون إلى الهند والصين ، ومما يطلعنا على ذلك النشاط في أهلها قول ابن حوقل : "بأن البصرة موجودة في جميع الأماكن" (56) .

وتأكيداً لأهميتها الاقتصادية والتجارية ، زاد هذا في تحديد نشاطها التجاري ونشاط تجارها بقوله : "وأما ارتفاعها وقتنا هذا من وجوه أموالها كلها وجبايتها من أعشارها وجماعها ، ومصالحها وضمن البحر بلوازم المراكب ، فانه زاد وكثر وغلا وغزر" (57) .

وكانت تأتي إلى البصرة تجارات الهند والصين ، وفارس وعمان واليمامة والبحرين ، لتصبها في عاصمة الدولة العباسية بغداد ، عن طريق نقلها بالسفن النهرية ، فيروى أن الخليفة أبو جعفر المنصور قال : "هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتيها فيها كل ما في البحر" (58) .

وكان المربد مركز تجارة البصرة ، لوقوعه عند باب البصرة الغربي ، مما جعله على اتصال وثيق بتجارة الجزيرة العربية (59) .

سادساً : الأبله : وتقع على شط دجلة شمال الخليج العربي ، وقد اشتهرت هذه المدينة قبل الإسلام بأرتبالها بأرض الهند . وكان لها علاقات تجارية مع الهند ، كما كانت مركزاً للتجارة البحرية مع الشرق . وذكرت في المراجع العربية أنها كانت زمن الفتح الإسلامي مرفأ يصلها بالخليج العربي ، حيث حفرت قناة الأبله التي ربطت هذا الميناء بالبصرة . ثم ارتبط ازدهار هذا الميناء بازدهار تجارة البصرة ، وكانت السفن والزوارق النهرية تزدهم في هذا الميناء . وقد أكد ناصر خسرو

ذلك بقوله : "كان نهر الأبله مرصوفا (مزدحما) بصورة مستمرة ، وقد صرفت مبالغ كبيرة للسفن من الهند والصين ، وعمان والبحرين" (60) .

وتعد الأبله ميناء البصرة وبه أدراج صخرية على ضفافه ، ليتمكن النزول إلى مستواه المنخفض ، وقت الجزر ، تسهيلا لشحن البضائع وتفريغها" (61) . وأنشئ بالأبله عدة أسواق وقصور وخانات ، لنزول المسافرين وإقامة الوافدين إليها (62) .

سابعاً: البحرين : (63) أطلق العرب اسم البحرين على الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي ، الغربي ، بين البصرة وعمان (64) . ويمتد شمالا من كاظمة في العراق إلى حدود عُمان جنوبا ، ويمتد في أطرافه الغربية إلى رمال الدهناء ، التي تفصله عن اليمامة (65) ، وذكر البكري : أن البحرين كثيرة النخيل والموز والجوز والاترنج والأشجار والزرع والأنهار (66) .

وكان للبحرين أهمية في الملاحة ، تفوق أقاليم السواحل الشرقية من الخليج العربي ، بين العراق وبلاد المحيط الهندي والشرق الأقصى ، وذلك لطول سواحلها واستواء أرضها ، وموانئها العديدة على الخليج العربي ، وعمل أهلها في الملاحة ، وفي صناعة السفن ، وأصبحوا خبراء ممتازين ، ذاع صيتهم في البحار لمهارتهم الملاحية ، وشجاعتهم أمام العواصف والأنواء . وكانت أسرع السفن المصنعة في البحرين لاتقل شهرة عن صيتهم في صيد اللؤلؤ والمرجان وتجارتهن (67) .

وذكر ابن حوقل مدن البحرين ، وهي هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيشه والخرج وأوال (68) . ومعظم هذه المدن كانت مراكز تجارية ، علا نجمها في بعض الأحيان ، ثم لم يلبث أن خبا (69) .

وقد ازدهرت التجارة في البحرين خلال ذلك العصر وقبله ازدهارا واضحا ، لتمتع البحرين بموقع استراتيجي ، مما أدى إلى سهولة المواصلات ، بحيث استطاعت الاتصال بالعالم بالطرق البحرية ، إضافة إلى الطرق البرية التي تربطها بالجزيرة العربية ، وبالتالي ساعد هذا الموقع على جعل الطرق البرية من المراكز التجارية الكبيرة في الخليج آنذاك .

يذكر البكري أن البحرين تجلب الميرة من فارس ، وتصدر إليها التمر والدبس ، وكانت الخط بالبحرين تستورد الحديد من فارس (70) ، كما كان تجار الفرس يأتون إلى البحرين بتجارتهن ، ويشتركون في سوق المشقر (71) . وظلت البحرين منذ أقدم عصورها حتى العصر العباسي ، مركزا مهما من مراكز اللؤلؤ ، وقاعدة كبرى تقصدها السفن لنقل هذه السلعة الثمينة ، والتي غدت تكون شطرا مهما ، في قائمة الصادرات للخليج العربي ، وبلغ اهتمام الدولة العباسية بهذه الثروة العظيمة حداً جعلها تستحدث ولاية للإشراف على الغوص ، أضيفت إلى ولاية الخليج العربي ، التي شملت كل المناطق المطلة على سواحلها (72) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي والهند في العصر العباسي :

ترجع العلاقات التجارية بين الهند والخليج العربي إلى أقدم العصور . ولا شك في أن العامل الأساسي للإنجاز الضخم الذي حققته القبائل العربية المقيمة في منطقة الخليج هو الفتوحات العربية التي امتدت إلى شبه القارة الهندية في عهد الوليد بن عبد الملك . وسيطر العرب على جميع الموانئ الهامة في طريق الملاحة بين الهند البحري المار من الخليج العربي إلى الهند والشرق الأقصى بعد أن تناقصت إلى حد ما في العهود الساسانية لتشجيع الرومان لطريق التجارة عبر البحر الأحمر . وكان لقلة الضرائب التي يأخذها المسلمون على التجارة كبير الأثر في نشاط الطريق البحري عبر الخليج صوب الهند، وظل النقد البيزنطي الذهبي هو المتداول في المعاملات التجارية مع الهند .

وكانت التجارة الهندية تأتي عن طريقين أولهما طريق الخليج العربي ، فكانت السفن تفرغ بضائعها عند البحرين في ميناء جرها ، وتنقل منه برا عبر الصحراء العربية، إلى العراق أو سوريا أو فلسطين أو مصر . وكان الطريق المار عبر الخليج العربي إلى العراق ، هو المفضل ، لأنه أقصر الطرق وأقلها كلفة ، وليست فيه جزر مرجانية (73) .

كذلك كانت الاتصالات بين عُمان والهند قائمة منذ أقدم العصور، ويؤكد بعض المؤرخين ذلك بوصول مراكب الهند إلى سواحل الخليج العربي، وكان ذلك أسبق زمناً عن وصول المراكب العربية إلى سواحل الهند، ويرجع هذا إلى شغف سكان جنوب الهند بالملاحة البحرية . وكان العُمانيون لا يقلون مهارة في الملاحة البحرية عن أقرانهم الهنود ، ويدلنا على ذلك الرحلات التجارية التي كانت تقوم بها السفن العُمانية ، إلى سواحل الهند ثم تعود بالسلع والبضائع الهندية إلى أسواق الخليج . وكانت أسواق الأبله وصحار بمثابة أسواق خاصة بالسلع الهندية ، إذ كانت تذهب منها إلى باقي البلاد الأخرى ، منها إيران ومصر وبلاد الروم (74) .

وهكذا إذا الخليج العربي محطة اتصال تجاري بري وبحري بين الشرق والغرب ، فقد حملت قوافل الهند منتجات هذه البلاد ، إلى كافة نواحي العالم القديم بواسطة الخليج والبحر الأبيض المتوسط ، فتبارز المقاتلون بسيوف الهند البتارة وتعطرت النساء بعطورها ، ورفلن في حريرها ، وتزينت بلألئها ، وازدحمت الجموع حول الملاعب ليشاهدوا نمور الهند وفيلتها في المعترك (75) .

ومن المعروف إن هناك طريقان بحريان كانا يربطان الخليج العربي وعُمان بالهند ، أحدهما يبدأ من الساحل الغربي ، والثاني يصل إلى ساحل عُمان مباشرة ، حيث تنزل السفن البضائع ثم تواصل رحلاتها البحرية إلى الخليج ، أو سواحل اليمن بعد أن تتزود بالمؤن والماء (76) . وكان ميناء الديبل (جنوبي كراشي حالياً) على مصب نهر السند ، أول ميناء بشمال الهند يستقبل الرحلات التجارية لسفن البصرة وسيراف ، والتي تتخذ من الديبل مركزاً لبسط نشاطها على المراكز التجارية ، من بلاد السند أهمها المنصورة والملتان وتقعان على نهر السند أيضاً (77) .

وفي ظل هذه العلاقات التجارية تبادل خلفاء بني العباس وملوك الهند السفارات والوفود ، وتشير بعض الروايات إلى أن أحد ملوك الهند ، بعث إلى الرشيد وفدا يحمل الهدايا من سيوف قلعية وكلاب سيورية ، وثياب من الهند ، وبالع الرشيد في إكرام الوفد الهندي ، وأمر لهم بجوائز سخية عبارة عن تحف كثيرة وأحسن جائزتهم⁽⁷⁸⁾ . وقد لاقت التجارة بين العراق والهند تشجيعا من قبل ملوك الهند ، خاصة الملك (المسمي بلهرا) أعظم ملوك الهند ، ولذا كان ميل ملوك الهند إلى تجار العرب الوافدين إلى بلادهم ، من العوامل المشجعة على زيادة النشاط التجاري بين العرب والهند .

وتعتبر مدينة الديبل أشهر المراكز التجارية للعرب في بلاد الهند ، ويأتى أهل العراق بمنتجات بلادهم وخاصة التمر من البصرة⁽⁷⁹⁾ .

وساعد على نشاط الرحلات التجارية اهتمام العباسيين ببلاد السند التي كانت تكون جزء من دولتهم الشاسعة ، وتشمل منطقة عظمي من بلاد الهند نفسها . ويعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور واضع سياسة العباسيين في الاتجاه الاقتصادي نحو بلاد السند ذلك أنه دأب على توسيع سلطان دولته في الجهات الهندية المجاورة للسند وكان من أعظم المشجعين لهذا الاتجاه⁽⁸⁰⁾ .

وقد خطت تجارة العرب مع الهند خطوات واسعة ، فقد وصلوا إلى جزيرة سرنديب (سيلان) وبهرهم ما بها من السلع النادرة ، حيث اشتهرت بمعدن الجواهر مثل اليواقيت بأشكالها وألوانها ، والماس والذهب كما كان يستخرج اللؤلؤ من بحر⁽⁸¹⁾ها . وكان تجار العراق يحملون إلى ملك هذه الجزيرة الخمر العراقي وكان ملك سيلان مولعا بشرب الخمر⁽⁸²⁾ .

وهكذا كانت التجارة البحرية مع الهند نشيطة لقربها من العراق⁽⁸³⁾ ، والخليج العربي ، وكان الطريق البحري إلى الهند والصين عامرا ، حيث يبدأ من البصرة إلى ميناء سيراف . ومن رواد المسلمين الأوائل الذين سلكوا ووصفوا هذا الطريق البحري نذكر سليمان التاجر السيرافي ، في أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي الذي كان من أهل سيراف وسافر منها إلى بلاد الهند والصين ، وجزائر البحار المجاورة ، وله كتاب بعنوان "سلسلة التواريخ"⁽⁸⁴⁾ . كتبه سنة 237هـ / 851م يصف فيه هذا الطريق الملاحي من سيراف إلى خانقون (كانتون الحالية) أكبر موانئ الصين ومجمع التجار ، ويقارن بين أحوال أهل الهند وأهل الصين .

وقد أكمل كتاب "سلسلة بلاد الهند والصين" ملاح آخر وهو "أبو زيد الحسن السيرافي" ، وأورد في كتابه أنه سلك طريقا مغائرا لطريق سليمان ، وقد عاصر أبوزيد المؤرخ الجغرافي المسعودي ، وكان صديقا له . وذكر أبوزيد أن أكثر السفن الصينية كانت تحمل تجارتها من سيراف وتتجه إلى مسقط ، ومنها إلى كولون في الهند ، ثم كانتون في الصين .

كذلك أورد أن ملوك الهند والصين كانوا يقررون بأن ملوك العرب هم حكماء الأرض ، وأن أول الملوك في العالم هو خليفة بغداد ، يليه في المرتبة ملك الصين ثم ملك الرومان ثم ملك الهند

وفي رأى حسين فوزي عن رحلة سليمان التاجر : أنها تعد من أهم الآثار العربية عن الرحلات البحرية في المحيط الهندي وفي بحر الصين في القرن التاسع الميلادي / الثالث الهجري ، وربما كانت الأثر العربي الوحيد الذي يتحدث عن سواحل البحر الشرقي الكبير والطريق الملاحي إليها على أساس الخبرة الشخصية مع التزام الموضوع وعدم الخروج عنه إلى أحاديث تاريخية وغيرها ، مما عودنا عليه الجغرافيون والمؤرخون العرب (86) .

ظلت سفن الخليج العربي تخرج من عبادان قرب البصرة إلى سيراف ، إلى هرمز إلى الديبل على الساحل الشمالى الغربى للهند ، ثم إلى قاليقوت (كلكتا) ، حيث الميناء الكبير الذي تلقت فيه سفن العرب ، المقبلة من البصرة . ومن عدن كانت تخرج السفن إلى سواحل شرق أفريقيا ، وكانت تخرج أيضا إلى الهند ثم بلاد الصين، حيث كانت للمسلمين جالية كبيرة في خانقو (كانتون) . بل وصل تجارهم إلى بكين (خان بالق) . وقد أخرجت بلاد الخليج العربي وبلاد العرب الجنوبية من عدن إلى حضرموت إلى عُمان ، أعظم الملاحيين في تاريخ الإسلام (87) .

المبادلات التجارية بين الهند والخليج العربي :

وحفلت كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين ، بتبيان قائمة السلع المتبادلة بين بلدان الخليج والهند ، ويستدل بذلك على النشاط المتزايد في عملية التبادل التجاري ، وعلى قوة الحركة التجارية ، بين الهند والخليج ، خاصة في العصر العباسي الأول ، مما كان له الأثر في بناء اقتصاديات بلدان الخليج العربي ، والدولة العباسية ، ودعم الاقتصاد العالمي ، في حقبة العصور الوسطى . ونجد في كتاب الجاحظ (التبصر بالتجارة) وكتب الجغرافيين ، قائمة طويلة للواردات الهندية إلى أسواق الخليج العربي ، منها الأحجار الكريمة ، والياقوت ، بأنواعه المختلفة والذي كان يستخرج من شواطئ جزيرة سرنديب (سيلان) والألماس ، والأطياب بأنواعها : العود ، والصندل الأبيض ، والأبنوس (88) والمسك الهندي . الذي كان ميناء دارين في البحرين ، من أهم أسواقه ، حتى ينسب إلى هذا المكان ، وعرف بالمسك الداريني Musk Da- nini (89) . ويعتبر المسك من أهم أنواع العطور ، وهو إنتاج حيواني يؤخذ من الحيوان المعروف باسم قط الزبادى Mosh ferus ، وهو نوع من الظباء، يرعى على الحشائش ، وله نابان معوقان كأنياب الفيل ، ويوجد المسك في غدة في بطن هذا الحيوان ، عند سرته ، فاذا ما حكها في الحجر انفجرت ، وأفرغت ما بها ، ويخرج التجار يجمعونه من رائحته النفاذة الذكية . كذلك تشمل قائمة الواردات الكافور (90) من جزيرة طوران ، وهو معرب (91) من كلمة "كبور" ويباع في دارين بالبحرين ، والعنبر الذي يؤتى به من سواحل الهند الداخلية ويحمل إلى البصرة وأشهره المسمى (الكرك بالوس) ينسب إلى قوم من الهند مختصين بجلبه ، ويعرفون بالكرك بالوس (92) والعنبر من العطور النفاذة ، خصوصا إذا ما احترقت مادته . وقد اختلفت الآراء حول مصدره ، ويفهم من كلام عالم الأعشاب الأندلسى ضياء الدين بين البيطار المالقى الأشبيلي

(646هـ / 1248م) : أن العنبر ينبت في قاع البحر فتأكله بعض الأسماك ، فيحدث لها سوء هضم وتتقيأه رجيعة عطر الرائحة، وأجود أنواعه الأشهب ، ثم الأزرق ، ثم الأصفر⁽⁹³⁾ .
أما العود الفاخر فيجلب من مندل بأرض الهند ، وهو مشهور في الهند ، وعطر مرغوب فيه كثيرا عند العرب⁽⁹⁴⁾ .

واستوردت بلدان الخليج كذلك من بلاد الهند ، خشب الساج الهندي الذي⁽⁹⁵⁾ كان يستخدم في بناء السفن والأبواب والنوافذ والسقوف ، وخاصة في منازل كبار التجار والأثرياء . وشملت قائمة الواردات الهندية إلى الخليج العربي التوابل والفلفل، والنارجيل والخيزران ، وزهرات يصنع منها العطور ؛ وكذلك البقم وهو نبات عروقه دواء يشفي من لدغة الثعبان⁽⁹⁶⁾ . ثم الثياب الفاخرة المخملية من القطن ، والثياب المتخذة من الحشيش⁽⁹⁷⁾ ، بألوانه المختلفة والذي كان يستخرج من شواطئ جزيرة سرنديب (سيلان) أو يحفر عليه ، والألماس .

واستجلب من الهند كذلك قرن الكركدن⁽⁹⁸⁾ ، وكان من السلع النادرة التي تاجر بها تجار الخليج ، سواء في بلاد الدولة العباسية أو في عملية التبادل التجاري مع الأسواق الأخرى ، مثل بلاد الصين . وأجاد تجار العربي ، انتقاء أحسن أنواع قرن الكركدن ، وصاروا على علم واف بهذا الحيوان ، وأطوار نموه ، حتى لجأ إليهم الباحثون في علم الحيوان ، لتصحيح معلوماتهم في ذلك السبيل . وكانت أصناف التوابل والدارسين والهيل ونباتات العطور والقرنفل من السلع المتداولة في الأسواق المجاورة ، وخاصة دولة الروم⁽⁹⁹⁾ .

العلاقات التجارية بين الصين والخليج العربي :

أهتم الخلفاء العباسيون الأوائل بالعلاقات الخارجية مع بلدان الشرق الأقصى ، وكان نقل العاصمة إلى بغداد حدثا سياسيا هاما ، فهي بعيدة عن الروم الذين اتخذوا من البحر المتوسط مسرحا لتجارته ، كما أنها قريبة من أصدقاء العباسيين – الفرس – الذين ساهموا في الصراع من أجل الوصول إلى السلطة . هذا فضلا عن أن بغداد تطل على الخليج العربي والمحيط ، حيث تمتد بلاد فارس والهند وسرنديب واندونيسيا والصين⁽¹⁰⁰⁾ .

وساهم إنشاء بغداد في زيادة حجم التجارة العربية مع الموانئ الصينية الأربعة الرئيسية وهي : "Hong zhou / Guang zhou / Yang zhou / Quang zhou" وكان الخليفة أبو جعفر المنصور حريصا على إقامة علاقات طيبة مع الصين ، وذلك لدرأته بأهميتها السياسية والاقتصادية . وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ أبو جعفر الطبري ، عندما قام الخليفة المنصور بوضع حجر الأساس لبغداد ، قال :

"هذا دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء"⁽¹⁰¹⁾ . ويحدثنا سليمان التاجر عن علاقة المسلمين بالصين فيقول : "إن خائفو كان فيها رجل مسلم يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين ، الذين يقصدونها ، وإذا كل يوم العيد صلى بالمسلمين ودعا لسلطان المسلمين ، وإن التجار العراقيين لا

ينكرون في ولايته شيئاً من أحكامه ، وعمله بالحق وبما في كتاب الله عز وجل ، وأحكام الإسلام" (102) .

وهكذا ازدهرت العلاقات التجارية بين الخليج العربي والصين، وربما كان لموقف أسرة تانغ (618 – 907م) ⁽¹⁰³⁾ الحاكمة في الصين آنذاك، من التجار العرب، والمسلمين أثر في إبراز مظاهر هذا العصر الذهبي، الذي ساد الطريق التجاري الدولي الهام، بين الخليج والصين، من البصرة وسيراف والبحرين حيث تبخر السفن عباب مضيق هرمز، قاصدة موانئ ساحل عُمان، لتتوقف في مسقط، ومن هناك إلى الصين ⁽¹⁰⁴⁾ .

ولم تنقطع الحركة التجارية البحرية عبر المحيط الهندي بين الخليج العربي والصين ، حتى في فترة المقاطعة الاقتصادية ، التي فرضها الصينيون على الأجانب بعد نهب كانتون وتدميرها ، والتي استمرت فترة تزيد على ثلث قرن . ولم تفتح للتجارة من جديد إلا سنة 175هـ / 792م في ظل عهد الرشيد . وتتحدث الأخبار عن وفود وسفارات ترددت بين أباطرة تانغ Tang وبين بني العباس . ولاتشير المصادر العربية أبداً إلى شيء من تلك الوفود ، ولكن المصادر الصينية هي التي تذكر ثلاثة وفود على الأقل – أرسلها – (هان – مى – مو – ميني) أي أمير المؤمنين (ألون) أي هارون الرشيد ⁽¹⁰⁵⁾ . وصل أحدهما سنة 798م ⁽¹⁰⁶⁾ .

ويعد كتاب أخبار الصين والهند ، تأليف سليمان التاجر وأبى يزيد السيرافي من أهم المصادر العربية عن علاقة العرب بالصين ، وقد اطلع عليه كبار الجغرافيين العرب في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، ونقلوا عنه حرفياً أو بتصرف ، منهم ابن خرداذبة مؤلف كتاب المسالك والممالك ، وابن الفقيه الذي ألف كتاب البلدان ، وابن رسته في الأعلام النفيسة ، والمسعودي وغيرهم .

وكانت سفن الصين تتوقف بعد انطلاقها من قواعدها في الخليج العربي عند صحار ، ومسقط على سواحل عمان ، من أجل التزود بقدر طيب من المياه استعداداً للرحلة الطويلة المقبلة ، إلى بلاد الصين ⁽¹⁰⁷⁾ ، وفي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي كانت السفن العربية تذهب إلى الصين ، والسفن الصينية تأتي إلى البصرة ⁽¹⁰⁸⁾ .

وكانت السفن تسلك في طريقها إلى الصين من الخليج العربي وعُمان طريقين أحدهما تسلكه بعض السفن مباشرة عبر المحيط الهندي ، إلى (كولم ملّى) وهى (كويلون الحالية) في الهند ، وتفضل هذا الطريق السفن الكبرى التي تقصد الصين مباشرة . أما الطريق الثاني من مسقط وصحار ، فكان يسير بحذاء الساحل ماراً بأهم مراكز التجارة العربية في بلاد السند ، مثل الديبل ، والمنصورة . وتسلك هذا الطريق السفن المتوسطة الحجم ، التي ترغب في التبادل التجاري مع تلك الموانئ ، وحمل منتجاتها إلى الصين ، لتلتقي مرة أخرى مع سفن الطريق الأول ، عند (كولم ملّى) محطة الإبحار إلى الصين ⁽¹⁰⁹⁾ .

وأدت الصلات التجارية بين عمان والصين إلى ثراء حكام عمان ثراء جما ، نتيجة ما كان يحصل عليه هؤلاء الحكام من عشور كانت تفرض على البضائع الوفيرة التي يحملها هؤلاء التجار من بلاد الصين إلى عمان ، وقد ظهر هذا الثراء واضحا في حياتهم في حياتهم التي تميزت بالترف ، وفي هداياهم القيمة وقد أهدي أحمد بن هلال حاكم عمان للخليفة المقتدر عام 305هـ / 917م هدية أثارت إعجاب المؤرخين حتى إنهم ذكروا مفرداتها بكل التفاصيل .

ومن المعلوم أن هناك جالية عربية استوطنت في الصين ، فكان بعض أفراد هذه الجالية يقومون بدور الوسيطاء في التجارة . ذكر المروزي : أن بعض العلويين الذين هربوا من مطاردة الأمويين إلى الأقصى واستقروا في كانتون ، تعلموا اللغة الصينية وأصبحوا وسطاء بين الحكومة الصينية وبين التجار الأجانب (110) .

ويؤكد المسعودي استمرار سفن في التردد على الخليج العربي قل و،بان الفترة العباسية ، إذ يقول : "وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف ، وساحل فارس وساحل البحرين ، والأبله والبصرة" . وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا إلى ما هناك (111) . كذلك أشار المسعودي إلى أن التجار المسلمين والتجار الصينيين يلتقون في (كله بار) لتبادل البضائع (112) . وهكذا صارت كله بار خط الملاحة الإسلامية في الشرق (113) .

ويبدو أن معلومات الصينيين زاروا الخليج ومنهم (Du Huan) الذي وقع في الأسر ، إبان معركة جرت بين العرب والصين ، في سنة 134هـ / 751م ، وأخذ إلى كوفة الأنبار العاصمة العباسية آنذاك ، (قبل تأسيس بغداد) واستقر في البلاد العربية لعشرة أعوام ، ثم عاد إلى الصين على ظهر سفينة تجارية صينية ، أبحرت من إحدى موانئ الخليج العربي عام 145هـ / 762م ، حيث كتب كتابا يصف فيها الحياة في الكوفة ، والخليج وأجزاء ، أخرى من العالم العربي (114) .

المبادلات التجارية بين الخليج العربي والصين :

كانت الصادرات التي تحملها سفن الخليج العربي إلى الصين تتكون من منتجات الخليج ، مثل المنسوجات الغالية المصنوعة من التيل والقطن والبسط والصوف ، والسجاد وخام الحديد ، سبائك الذهب والفضة والياقوت (115) واللبان وماء الورد ، ودم الأخوين ، واللؤلؤ (116) ، الذي كان تشتهر به إلى جانب عمان البحرين ، وكان الإقبال قد زاد على لؤلؤ البحرين لجودته ، حتى حملته السفن إلى

أقصى الهند والصين ، وأصبح مصدرا هاما من مصادر الربح والثروة ، لهذا المركز التجاري الهام (117) .

ويعتبر اللؤلؤ أيضا من المنتجات البحرية العمانية المصدرة ، فقد عرف إقليم عمان مغاصات اللؤلؤ ، منذ القدم ، ولاسيما عند مسقط وصور . ومن لآلى عمان المشهورة الدرة اليتيمة التي استخرجت من عمان في بداية العصر العباسي ، واشتراها هارون الرشيد بسبعين ألف درهم ، كما أشتري لؤلؤة استخرجت معها ، و - كانت أصغر - منها بثلاثين ألف درهم (118) .

وقد حفلت كتب الجغرافيين المسلمين بوصف موانئ الخليج وطرقه البرية ومدى ازدهار العمران الذي وصلت إليه ، كما تصف السلع والبضائع المتبادلة والمتاجر فيها ⁽¹¹⁹⁾ . وحملت سفن الخليج العربي إلى بلاد الصين ، كثيراً من منتجات بلادهم ، مثل التمور والفواكه والبخور والدر ، والكندر والمر والصبر والحنثيت ، والمنسوجات القطنية . وزادت أهمية تلك الصادرات بما أضيف إليها من منتجات بلاد شرق أفريقيا ، ومصنوعات الأقطار المطلة على شرق البحر المتوسط ⁽¹²⁰⁾ .

والجدير بالذكر أن الكثير من المنتجات الخليجية كاللبان العمانى ، دوم الأخوين أصبحت في هذه الفترة لها مكانتها في الصيدلية الصينية ، كما أصبحت هذه المنتجات جزءاً من مكونات الأدوية الصينية التقليدية ⁽¹²¹⁾ . وشملت كذلك قائمة السلع الآتية من الصين إلى مدن الخليج العربي بعض السلع الغذائية ، مثل القمح والأرز والسكر والبقول ، مثل العدس والحمص ، وكثير من أنواع الفاكهة ⁽¹²²⁾ . أما أهم المنتجات التي كان يستوردها عرب الخليج من الصين فكانت الخزف ، والمسك ، والعود ، والخولجان ، والسروج ، والكافور ، والدار صيني ⁽¹²³⁾ (القرفة) والغضائر الخزفية ⁽¹²⁴⁾ ، والتي كانت تمتاز بالجودة . وكذلك البورسلان، والورق المذهب وحجر اليشيه ، والجوارى والخصيان واللبود والعقاقير والطواويس ، والأقفال والفضة والسروج ، والكاغد والمدد ⁽¹²⁵⁾ .

وأدى اضطراب التبادل التجاري مع بلدان الخليج ، وانقطاع الرحلات المباشرة . التي كانت تقوم بها سفن الخليج العربي ، إلى أن هذه الرحلات التجارية المباشرة بين الخليج العربي ، والصين فقدت ركنا مهما من أركان مقوماتها وهو الاستقرار ، مما أدى بتجار الخليج العربي إلى الاتجاه إلى أماكن أخرى ، عززت من تجارتهم ونمت من علاقاتهم التجارية .

وكان الحرير يستورد من الصين ومن خوتان ، غير أن نمو تربية دود القز في العالم الإسلامى ، أدى بسرعة كبيرة إلى الاستغناء عن هذا المصدر البعيد ، ومع ذلك ظلت خيوط الحرير الصيني المصنوع ، والأقمشة الحريرية ، مرغوبة في الاستيراد دائما بصفقتها من خواص الترف الكبير ⁽¹²⁶⁾ ، غير أنه حدثت ثورة في شمال شرق الصين في حوالي 262هـ / 875م ، واستمرت تسع سنوات فتأثرت التجارة بين الخليج العربي والصين تأثراً كبيراً ⁽¹²⁷⁾ .

وأدت هذه الثورة كذلك إلى اضطراب في عملية التبادل التجاري بين الصين وبلدان الخليج العربي ، وانقطاع الرحلات المباشرة التي كانت تقوم بها سفن الخليج العربي ، وبذلك فقدت الرحلات التجارية المباشرة بين الخليج العربي والصين ركنا مهما من أركان مقوماتها ، وهو الاستقرار مما أدى بتجار الخليج العربي إلى الاتجاه إلى أماكن أخرى عززت من تجارتهم ونمت من علاقاتهم التجارية .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق أفريقيا :

تجمع المصادر المختلفة على أن علاقة عرب الخليج والجزيرة العربية بشرق أفريقيا ، بدأت في وقت مبكر بغرض التجارة ، ويصعب تحديد زمن بعينه كبدية لهذه العلاقات . وقد ساعدت عدة عوامل على هذه الاتصالات المبكرة ، بين العرب في الخليج والجزيرة ، وسكان شرق القارة الأفريقية . وفي مقدمة هذه العوامل عامل جغرافي هام ، ففي ديسمبر من كل عام الرياح التجارية ، من الشمال الشرقي ويستمر هبوبها بانتظام ، في هذا الاتجاه حتى نهاية فبراير . ومن أبريل إلى سبتمبر ينعكس اتجاه الرياح ، فتهب من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، من زنجبار إلى مدخل خليج عدن ، ثم إلى خليج عمان ، فقد أصبح في إمكان التجار الذين يبدأون رحلتهم التجارية في سفنهم الشراعية الصغيرة ، التي كان يطلق عليها اسم الداو (Dhows)، من الشاطئ العربي في الشتاء ، الاستعانة بقوة الرياح الذاتية في سفرهم جنوباً صوب الساحل الأفريقي ، وفي أثناء عودتهم إلى أوطانهم في الربيع ، وبعد أن يكونوا قد قضوا بضعة شهور في التجارة ، يجدون أيضاً الرياح مواتية للاتجاه صوب الوطن الأصلي ، محملين بسلع أفريقية متنوعة ، وبمضي الوقت أصبح للعرب خبرة تامة بمواقيت الرياح واتجاهاتها ، وأصبحت رحلاتهم بين شبه الجزيرة العربية والساحل الأفريقي ومدة استقرارهم بهذا الساحل تنظم تنظيماً دقيقاً تبعاً لموسم الرياح المنتظمة المعروفة لهم (128) .

كذلك من العوامل التي ساعدت على تلك الاتصالات ، أن سكان منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وخاصة العمانيون والحضارمة أخذوا يتسللون إلى شرق أفريقيا في مجموعات صغيرة ، انتشرت في البداية في بعض الجزر الساحلية في المحيط الهندي مثل مافيا (MAFIA) وزنجبار (ZANZIBAR) وبمبا (PEMA) وفي المراكز الساحلية مثل سفالة (SOFALA) ومالندى (Melinda) وكلوه (Kilwa) وممبسة (Mombassa) ، دار السلام ، ثم ما لبثوا أن استقرار فيها .

واستطاعت هذه المجموعات أن تطبع مناطق واسعة من شرق القارة بلغتها وحضارتها ، وأن تندمج مع السكان الأصليين (129) . ونلاحظ أيضاً أن هذه الجزر كانت قريبة من الساحل ، لايفصلها عنه سوى خور بحري ضيق ، بينما كان البعض الآخر بعيداً عن الساحل وقد عمرت هذه الجزر بقدوم العرب وأصبحت هي الأخرى مراكز تجارية هامة .

وكانت الرحلات التجارية التي قام بها أبناء الخليج العربي إلى شرق أفريقيا مظهراً آخر من القدم كان ركناً مهماً من أركان التجارة الشرقية ، بسبب المنتجات الطبيعية التي انفردت بها أفريقيا ، والتي تهافت العالم المتحضر ، إذ ذاك من أجل الحصول عليها . وكانت تلك الجهات من شرق أفريقيا تشمل مناطق محدودة ، وبخاصة الأجزاء المشهورة باسم القرن الأفريقي ، والتي تطل بحكم موقعها الجغرافي على خليج عدن (130) .

وأدت الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا إلى ازدهار حركة التجارة بين عرب الخليج والجزيرة وبين شرق أفريقيا ، وأدت كذلك إلى استقرار كثير

من العرب هناك، والتي ترتب عليه قيام تجمعات سكانية ، لم تلبث أن نمت وأدت إلى قيام عدد من المدن الهامة . وقد قامت هذه المدن في البداية كمراكز تجارية لخدمة التبادل التجاري، ثم بالتدريج ازدهرت وتطورت وأصبحت نواة المستوطنات عربية هامة . وامتدت هذه المدن على طول الساحل الأفريقي من سواكن شمالاً حتى سفالة جنوباً . ويبدو أن الهجرات الخليجية إلى شرق أفريقيا تمت منذ العصر الأموي حيث وفد في هذا الوقت فريق من أهل عمان . وممن هاجر منهم سليمان وسعيد ابنا عباد الجندي ، وهم من أزد عمان الذين أعلنوا الثورة في وجه الخليفة الأموي عبدالملك ، وظلوا يقاتلون قوات الأمويين حتى غلبوا على أمرهم واضطروا إلى الفرار إلى بلاد الزنج⁽¹³¹⁾ .

أما العامل الآخر الذي عزز من العلاقات بين غرب الخليج ، وشرق أفريقيا فهو القرب المكاني . ذلك أن بلاد الإسلام وخاصة المناطق الجنوبية ، ومنها اليمن وحضرموت وعمان – أقرب البلدان إلى منطقة القرن الأفريقي ، وساحل شرق أفريقيا ، ولايفصل بينهما إلا مضيق صغير يعرف باسم مضيق باب المندب .

وقد أدت تلك الظروف إلى قيام علاقات تجارية بين عرب الجنوب وشرق أفريقيا منذ ما قبل الميلاد . وكان أن أبحر اليمنيون ، والحضارمة والعمانيون ، ونزلوا في منطقة القرن الأفريقي ، وكذلك في المنطقة الممتدة من رأس جور دفوى شمالاً إلى رأس دلجادو وجنوباً ، والتي أطلق عليها العرب ساحل الزنج أو بر الزنج، وعرفها الفرس باسم زنجبار⁽¹³²⁾ .

وفي هذه المنطقة أسس العرب منذ ما قبل الميلاد بقرون عديدة مراكز تجارية هامة بطول الشاطئ فيما يلي خليج عدن⁽¹³³⁾ .

والدليل على ازدياد نشاط عرب الجنوب التجاري ، ما عثر عليه المنقبون في جزيرة مدغشقر من عملات قديمة ، وأواني فخارية وزجاجية تعود إلى ما قبل 500م، مستوردة من الصين ، وفارس وبلاد العرب ، مما يدل على نشاط تجاري كبير كان عرب الخليج أهم دعائمه⁽¹³⁴⁾ .

وقد أجمعت المراجع المختلفة على أن علاقة عرب شبه الجزيرة بشرق أفريقيا ، بدأت في وقت مبكر ، وبغرض التجارة ، وقد يصعب تحديد زمن بعينه ، كبداية لهذه العلاقات .

أما عن التبادل التجاري بين الخليج وشرق إفريقيا ، فقد حمل تجار الخليج إلى تلك البلاد من المصنوعات ، وبخاصة المنسوجات القطنية والموشاة ، وهي من الأشياء التي اشتهرت بها بلدان الخليج العربي . وزاد إقبال أهالي شرق أفريقيا على المنسوجات القطنية ، لملاءمتها للجو الحار في بلادهم ، ولجودة صناعتها . كذلك حملت سفن الخليج إلى بلاد الزنج التمور من البصرة والبحرين وكرمان ، وكانت تمثل المادة الغذائية التي أصبح الطلب عليها كبيراً عند سكان سواحل شرق أفريقيا . ويقول الإدريسي إن الزنج كانوا يعظمون العرب وإذا تاجراً عربياً "سجدوا له ، وعظموا شأنه ، وقالوا بكلامهم "هنيئاً لكم يا أهل بلاد التمر" . وأن المسافرين في بلادهم يسرقون

أبناء الزنج ، بالتمر ، يخدعونهم به ⁽¹³⁵⁾ . وفيما عدا ذلك فإن صادرات بلاد الزنج ، زادت على وارداتها على نحو ما كان عليه الحال مع الهند والصين . وكانت المنتجات الطبيعية لبلاد شرق أفريقيا تكون شطرا مهما من حركة التبادل التجاري مع الخليج العربي .

وكان اتجاه أهل الخليج إلى ساحل شرق أفريقيا لأنهم كانوا أدرى من غيرهم بما تحتويه هذه المنطقة من خيرات وفيرة ، تتمثل في كميات العاج الهائلة ، والذهب النضار ، والرقيق ، والحديد الجيد ، وجلود النمرور التي كانت على رأس السلع التي حملها التجار من بلاد الزنج إلى بلاد الاسلام ⁽¹³⁶⁾ ، والصنديل والأبنوس ، والعنبر الممتاز ، وأصناف السلاحف ، وزيت النخيل ، وجلود الحيوانات المتنوعة المختلفة الأشكال والألوان لذلك اندفع أهل الخليج وبالذات العمانيون منذ ما قبل الإسلام لبلدان شرق أفريقيا للحصول على هذه السلع الغالية والنادرة ، وساعدهم على ذلك ما كان عليه ساحل شرق إفريقيا من حالة بدائية وعدم انتظامه في وحدة سياسية ⁽¹³⁷⁾ . ومع ذلك فإن النشاط العربي التجاري والبحري مع أفريقيا الشرقية تأثر تأثراً كبيراً ببعض الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة ، وخاصة تلك التي وقعت في جنوب بلاد العرب ، حيث احتل الأحباش اليمن منذ عام 525م ⁽¹³⁸⁾ . كذلك تعرضت عمان للسيطرة الفارسية ، حيث نرى حامية فارسية تحتل مواقع لها على ساحل عمان قبل ظهور الإسلام . وظل الأمر كذلك حتى وصل الإسلام إلى بلاد عمان ، وأعانها على تحرير أراضيها مرة أخرى من السيطرة الفارسية . ولم تنتعش التجارة مرة ثانية إلا بعد ظهور الإسلام ، ووصل العرب إلى هذا الساحل مرة أخرى سواء كانوا تجارا أو دعاة ⁽¹³⁹⁾ .

تدهور النشاط التجاري في الخليج العربي في العصر العباسي الثاني :

أصاب الوهن الخلافة العباسية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فنافستها الخلافة الفاطمية ، التي تأسست في تونس ، وأخضعت لسلطتها الشمال الأفريقي ، ومصر . وقامت في مشرق الخلافة العباسية حركات انفصالية ، أدت إلى قيام كيانات سياسية ، ارتبط بعضها ارتباطاً اسمياً ببغداد ، واستقل الآخر استقلالاً تاماً عنها ، واستمرت تجزئتها في القرون الثلاثة اللاحقة ، حتى طغى الزحف المغولي وقضى هولاكو على الخلافة العباسية وقتل الخليفة المعتصم بالله سنة 656هـ / 1258م ⁽¹⁴⁰⁾ .

إن الضعف الذي أحاط بالدولة العباسية ، انعكس سلباً على وضعيتها في أقاليم السند والهند ، وجعلها عاجزة عن السيطرة على أطرافها . لذلك استقل حكام الأقاليم عن بغداد ، وقامت امارتان مستقلتان في السند ، أحدهما في الجنوب وعاصمتها المنصورة ، وأماره في الشمال وعاصمتها الملتان . واستقرت أمورهما نتيجة لتحسن أحوالهما الاقتصادية ، وانتعاش النشاط التجاري بين السند والشرق والغرب ، وازدهرت فيهما العلوم والحضارة ، وأوى إليهما الفارون من بطش الخلافة العباسية ⁽¹⁴¹⁾ .

على أن خلفاء بني العباس في العصر العباسي الثاني أهملوا شأن إقليم السند ، حتى أن الخليفة الضعيف المعتمد أقطعها ليعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية وضمها إلى بعض البلدان المجاورة ، حتى لا يتطلع إلى السيطرة على العراق ، وبذلك امتد نفوذ الدولة الصفارية إلى حدود بلاد الهند (142) .

كذلك تعرضت الدولة العباسية إلى خطر التفكك والانقسام ، إلى دويلات صغيرة ، إضافة إلى الثورات والحركات السياسية ، وأهمها ثورة الزنج وحركة القرامطة . وكان من أهداف هذه الحركات احتلال مراكز تجارة العباسيين العالمية والاستيلاء على مصادر الثروة .

ففي سنة 250 هـ / 864م أعلن على بن محمد ثورته على الدولة لعباسية وهي الثورة التي استمرت زهاء خمس عشرة سنة أنهكت الدولة فيها ، وأدت إلى تدهور الملاحة في الخليج وتوقف نشاط تجارة الهند والملاحة العالمية بسبب الفوضى التي أثارها ثورة الزنج ، والخراب الذي عم جنوب العراق (143) وأدى إلى توقف تجارة المشرق تماما بسبب ما كانت تتعرض له سفن التجارة من تجرم في البحر . وذكر ابن الأثير : أن الزنج استولوا مرة في ميناء البصرة على 1900 سفينة ، وكان بها قوم من الحجاج والتجار ؛ كذلك استولوا على مائتي سفينة أخرى كانت تحمل دقيقا ونهبوا ما عليها (144) .

كذلك تعرضت الدولة العباسية لخطر ثورة القرامطة عندما استولوا على البصرة سنة 311 هـ / 923م بعد أن استولوا على البحرين بقيادة أبي سعيد الجنابي سنة 383 هـ ، وقاموا بالاستيلاء على الحجر الأسود ، وحملوه إلى الاحساء في سنة 333 هـ ، وفوضوا إتاوة على الحجاج . وبذلك أصبحت الخلافة العباسية عاجزة عن حماية رعاياها من المسلمين ، وتأمين طريقهم إلى بلاد الحجاز ، فضلا عن عجزها عن حماية بلاد العراق نفسها والخليج ودرء الخطر عن تجارتها ، وحماية اقتصادها من خطر القرامطة .

ونتيجة لضعف الدولة العباسية ، أصيبت حركة التجارة بانتكاسه شديدة وبصورة تدريجية منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، حيث تراجعت أهمية وفعالية عدد من الموانئ التجارية في سواحل العربي ، بعدما غدت السلطة الفعلية بيد عدد من القادة الأتراك ، ثم البويهيين . بل أن الحركة التجارية في عدد من موانئ الخليج العربي توقفت ، حتى بعد أن تمكنت الدولة العباسية من استئصال حركة الزنج عام 270 هـ / 883م بعد أن استمرت 15 سنة متواصلة ، والقضاء على حركة القرامطة (145) ، ومن ثم بدأ البحر الأحمر يستعيد مركزه السابق في تجارة الشرق الأقصى ، على حساب مركز الخليج التجاري ، ونشطت عدن من جديد بعد أن عرفت سفن الهند والصين ، طريقها إليها . وعملت الأسرة الزبيدية التي كانت تحكم اليمن وقتذاك ، على تشجيع التجار الهنود والصينيين على الاتجار مع اليمن . ومن عدن كان يقوم اليمنيون بنقل هذه البضائع ، على سفن خاصة تعرف بجلاب القلزم ، إلى كل من جدة على الساحل الشرقي ،

وعيزاب ، والقصير التي قامت مكان الميناء القديم Leukous Limen ، على الساحل الغربي (146)

الهوامش

- 1- محمود طه أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامي ، ص16 .
- 2- إبراهيم العدوى : الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ، ص137 .
- 3- محمد أرشيد العقيلي : الخليج العربي في العصور الإسلامية ، ص22 .
- 4- الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص278 ، ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص231 .
- 5- الحلو على نعمة : الأحواز ، ج1 ، ص8 وبعدها .
- 6- عبد الرحمن عبد الكريم نجم : البحرين في صدر الإسلام ، ص17 .
- 7- هجر : عاصمة البحرين في العصور الإسلامية ، وأحيانا يطلق اسم هجر على البحرين من باب إطلاق الجزء على الكل ، وأحيانا يطلق على البحرين اسم : الخط .

- 8- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص296 ، وكذلك المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص68 وما بعدها .
- 9- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص150 .
- 10- محمد الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص413 .
- 11- Kammerer : La Mer Rouge , Al' Abyssinie P. 205 .
- 12- عطية القوصي : البحرين وتجارة الدولة العباسية ، مقال بمجلة الوثيقة ، العدد السابع والعشرون ، ص45 .
- 13- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج1 ، ص130 .
- 14- محمود عرفة : العرب قبل الإسلام ، ص332 .
- 15- جورج فضلوا حوراني : العرب والملاحة ، ص92 .
- 16- Wiet G L, Egypt ARABE IV . p. 166 .
- 17- جورج فضلوا حوراني : العرب والملاحة ، ص109 – 111 .
- 18- سليمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي ، ص73 .
- 19- أحمد دراج ، عيذاب ، ص56 .
- 20- أحمد الشافعي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، ص26 .
- 21- عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر ، ص52 .
- 22- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج2 ، ص55 .
- 23- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص294 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص92 ، المسعودي ، مروج الذهب ، ص108 – 149 .
- 24- المسعودي : مروج الذهب ، ج1 ، ص149 .
- 25- الحميري : الروض المعطار ، ص355 .
- 26- محمد متولى : حوض الخليج العربي ، ص309 .
- 27- أبوزيد السيرافي : رحلة السيرافي إلى الهند والصين .
- 28- الحبيب الجنحاني : دور عمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول ، المؤرخ العربي ، العدد (22) ، ص28 .
- 29- ابن بطوطة : الرحلة ، ص273 .
- 30- الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص99 .
- 31- المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص466 .
- 32- الاصطخرى : المرجع السابق ، ص99 .
- 33- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص270 – 271 .
- 34- أحمد الشامي : العلاقات التجارية بين إقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطى ، حصاد ندوة اتحاد المؤرخين العرب من 23 – 25 نوفمبر 1961م ص115 .

- 35- Al- Balkki : Description of the province of fars in Persia at the beginning of the fourteenth century pp. 41 , 43 .
- 36- أبوزيد السيرافي : أخبار الصين والهند وانظر كذلك الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص34 .
- 37- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص426 - 427 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص295 .
- 38- نقولا زيادة : الجغرافيا والرحلات عند العرب ، ص148 ، 225 .
- 39- المسعودي : مروج الذهب ، ج1 ، ص108 .
- 40- سليمان العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي ، ص120 .
- 41- الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص78 .
- 42- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص248 .
- 43- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص185 - 186 .
- 44- القزويني : أثار البلاد ، ص309 .
- 45- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص117 .
- 46- الجاحظ : كتاب البلاء ، ص160 .
- 47- ابن الفقيه الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، ص51 .
- 48- المسعودي : مروج الذهب ، ج8 ، ص138 .
- 49- الجاحظ ، كتاب التبصر بالتجارة ، ص5 .
- 50- الثعالبي : لطائف المعارف ، ص102 .
- 51- أنظر : ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص189 - 190 .
- 52- البلاذري : فتوح البلدان ، ج2 ، ص454 .
- 53- فيليب حتى : تاريخ العرب ، ص368 .
- 54- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص114 .
- 55- المقدسي : المرجع السابق ، ص128 .
- 56- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص214 .
- 57- ابن حوقل : المرجع السابق ، ص214 .
- 58- اليعقوبي : البلدان ، ص238 ، 250 .
- 59- سعيد الأفغاني : أسواق العرب ، ص407 .
- 60- البلاذري : فتوح البلدان ، ص428 .
- 61- ناصر خسرو : سفر نامه ، ص167 - 186 .
- 62- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص117 ، ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص167 .
- 63- ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص153 .
- 64- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص346 .
- 65- البكري : معجم ما استعجم ، ص38 .
- 66- البكري : المرجع السابق ، ص39 .

- 67- أحمد الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني عشر ، ص 94 .
- 68- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 33 .
- 69- سليمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي ، ص 112 .
- 70- البكري : المسالك والممالك ، ورقة 18 .
- 71- صالح أحمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، ص 247 .
- 72- سليمان العسكري : المرجع السابق ، ص 113 .
- 73- صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ج 1 ، ص 36 - 37 .
- 74- أطهر مباركبوري الهندي : العرب والهند في عصر الرسالة ، ص 36 .
- 75- أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهند باكستانية وحضارتهم ، ص 33 .
- 76- علي حسين السليمان الناصر : النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية ص 185 - 186 .
- 77- ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص 279 .
- 78- عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص 116 .
- 79- حسين علي المسرى : تجارة العراق في العصر العباسي ، ص 265 .
- 80- سليمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي ، ص 161 .
- 81- ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص 64 .
- 82- ابن رسته : الأعلام النفيسة ، ص 132 .
- 83- عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص 171 .
- 84- أحمد مختار العبادي : الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية ، بحث في كتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ص 360 .
- 85- Blanch . Tapier les voyageurs Arabes au Moyen Age, Paris 1937 pp. 37 - 38 .
- 86- حسين فوزي : حديث السندباد ص 21 - 22 ، وانظر كذلك نقولا زيادة ، الجغرافيا والرحلات عند العرب ، ص 15 .
- 87- حسين مؤنس : عالم الإسلام ، ص 335 .
- 88- الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص 25 .
- 89- أطهر مباركبوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ص 34 ، أنظر كذلك : نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ص 227 .
- 90- عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر ، ص 55 .
- 91- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 363 .

- 92- اليعقوبي : البلدان ، ص367 .
- 93- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج3 ، ص134 .
- 94- أظهر مباركبوري : المرجع السابق ، ج2 ، ص334 .
- 95- آدم متمر : المرجع السابق ، ج2 ، ص334 .
- 96- أحمد الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، ص107 .
- 97- ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص72 ، كذلك انظر : الشعالي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص427 .
- 98- المسعودي : مروج الذهب ، ج1 ، ص171 .
- 99- سليمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي ، ص173 - 175 .
- 100- عادل محي الدين الألوسي : تجارة العراق البحرية مع إنديزيسيا حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، ص3 .
- 101- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص614 ، كذلك ابن الأثير ، الكامل في التاريخ في التاريخ ، ج5 ، ص1 .
- 102- أبوزيد السيرافي : رحلة السيرافي إلى الهند والصين ، ص34 . وانظر كذلك : Ancient of India and China Op. cit. p. 7-8 .
- 103- سليمان إبراهيم العسكري : المرجع السابق ، ص139 .
- 104- جعفر كزار أحمد : المرجع السابق ، ص142 .
- 105- شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، ج2 ، ص236 .
- 106- عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص116 .
- 107- سليمان العسكري : المرجع السابق ، ص143 .
- 108- المسعودي : مروج الذهب ، ج1 ، ص302 - 307 .
- 109- أبوزيد السيرافي : رحلة السيرافي إلى الهند والصين ، ص34 - 38 ظر
- 110- المروزي : أبواب في الصين والترك والهند ، ص5 - 6 .
- 111- المسعودي : مروج الذهب ، ج1 ، ص140 .
- 112- المسعودي : المرجع السابق ، ص307 - 308 .
- 113- عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص171 .
- 114- جعفر كزار أحمد : المرجع السابق ، ص146 .
- 115- محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ص147 .
- 116- بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ص118 .
- 117- جورج فاضل حوراني : المرجع السابق ، ص30 .
- 118- الحبيب الجنحاني : دور عمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول ، ص25 .
- 119- فاروق عمر : الخليج العربي في العصور الإسلامية ، ص229 .
- 120- سليمان إبراهيم العسكري : المرجع لسابق ، ص49 .

- 121- جعفر كزار أحمد : المرجع السابق ، ص 147 .
- 122- ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص 64 – 69 .
- 123- آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج 2 ، ص 371 .
- 124- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 361 .
- 125- الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص 26 ، اليعقوبى ، ص 367 ، ابن خردادبة ، ص 70 وص 135 وابن الفقيه ، ص 251 .
- 126- موريس لمبارد : الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي ، ص 228 .
- 127- ف . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، ج 1 ، ص 47 – 48 .
- 128- Hitchman , C. The Land and People of East Africa, p. 61 .
- 129- محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول العربية ، ص 52 و 67 .
- 130- سليمان إبراهيم العسكري : المرجع السابق ، ص 180 .
- 131- حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ص 429 .
- 132- محمد أبو العلا : موقع عمان الجغرافي وعلاقاتها المكانية ، ص 35 .
- 133- قبطان جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية ، ص 44 .
- 134- رجب محمد عبد الحليم : العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية ، ص 21 .
- 135- الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 1 ، ص 41 .
- 136- المسعودي : مروج الذهب ، ج 2 ، ص 2 .
- 137- رجب محمد عبد الحليم : العثمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ، ص 163 .
- 138- الطبري تاريخ الرسل : والملوك ، ج 2 ، ص 125 ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 82 .
- 139- History of African Civilization , pp. 223 – 228 , Marsh and Kingsnorth : An introduction to the History of The East Africa I, p. 8 .
- 140- القلقشندي : الأناقة في معالم الخلافة ، ج 2 ، ص 89 – 103 .
- 141- عصام الدين : عبد الرؤوف الفقى ، بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص 11 .
- 142- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ج 2 ، ص 65 .
- 143- عطية القوصى : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، ص 27 .
- 144- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 7 ، ص 69 .
- 145- الطبري : تاريخ الرسل والملوك حوادث السنوات ، من 225هـ / 270هـ .
- 146- أحمد دراج : عذاب من الثغور العربية المندثرة ، ص 58 .
- المصادر والمراجع

ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد (ت 630هـ / 1232م)

- 1- الكامل في التاريخ ، باعتناء الشيخ عبد الوهاب النجار ، الناشر دار الطباعة المنيرية ، 1357هـ .
- الإدريسي : أبو عبدالله محمد بن محمد ، الشرف (ت 548هـ / 1156م)
- 2- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، روما ، 1970م .
- ابن البيطار : أو محمد ضياء الدين عبدالله بن أحمد المالقى (ت 637هـ / 1239م)
- 3- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ابن الفقيه : أبوبكر أحمد بن إبراهيم الهمداني (ت 365هـ / 975م)
- 4- مختصر كتاب البلدان ، نشر دى غويه ، ليدن ، 1302هـ / 1885م .
- ابن بطوطة : أبو عبدالله بن إبراهيم (ت 779هـ / 1377م)
- 5- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت 1379هـ / 1960م .
- ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر (كان حيا في سنة 290هـ / 902م)
- 6- كتاب الأعلام النفسية ، ليدن ، 1891م .
- ابن حوقل : أبى القاسم محمد النصيبين (ت 380هـ / 992م)
- 7- صورة الأرض، ط2 ليدن 1938، وطبعة دارمكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
- ابن خرداذبة : أبو القاسم بن عبيدالله بن عبدالله (حوالي 300هـ / 912م)
- 8- المسالك والممالك ، باعتناء دى خوية ، ليدن ، 1307 / 1889 .
- الاصطخرى : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الفارسي (ت 341هـ / 952م)
- 9- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال ، مراجعة : محمد شفيق غربال، دار القلم ، 1381هـ / 1961م .
- البكري : أبو عبدالله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1094) .
- 10- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط1 ، القاهرة ، 1364 / 1945م .
- 11- المسالك والممالك ، تحقيق : عبدالله يوسف الغنيم ، الكويت .
- البلاذرى : أحمد بن يحيى (ت 279هـ / 892م)
- 12- فتوح البلدان ، طبع غوية بريل ، ليدن ، 1866م . وطبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956م .
- الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت 429هـ / 1037م)
- 13- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر القاهرة، 1326هـ/1908م.
- 14- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، 1379هـ / 1960 .
- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / 868م)
- 15- كتاب التبصر بالتجارة ، نشر وتعليق : السيد حسن حسني عبد الوهاب ، ط2 ، القاهرة 1254هـ / 1935م .
- 16- البخلاء ، نشرة الحاج محمد سامي المغربي التاجر ، مطبعة الجمهورية، ط1 القاهرة ، 1323هـ .

الحميري : محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 727هـ / 1326م)

17- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ط2 ، بيروت 1980م .

سليمان التاجر :

18- سلسلة التواريخ ، المتضمن رحلة سليمان التاجر المسمى بأخبار الصين والهند، المطبعة السلطانية ، باريس 1811م .

السيرافي : أبو زيد الحسن

19- رحلة السيرافي إلى الهند والصين ، منشورات البصري ، بغداد 1961م.

(الذيل على كتاب سلسلة التواريخ ، المطبعة السلطانية ، باريس 1811م .

الطبري : محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ / 923م)

20- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ط2 ، دار المعارف، مصر 1979م .

القزويني : ذكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ / 1283م)

21- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت 1389هـ / 1969م .

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي أحمد (ت 831هـ / 1426م)

22- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب المصرية ، 1914م .

المروزي : شرف الزمان طاهر (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

23- أبواب في الصين والترك والهند ، نشر مينورسكي ، لندن 1942 .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م)

24- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ، 1357 / 1938م .

25- التنبيه ، والأشراف ، باعتناء عبدالله إسماعيل الصاوي ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، 1357هـ / 1938م .

المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 375هـ / 985م)

26- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن 1909 .

ناصر خسرو : علوي (ت 481هـ / 1088م)

27- سفر نامه ، ترجمة : يحيي الخشاب ، الهيئة العامة للكتب ، القاهرة ، 1993م.

الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت 334هـ / 945م)

28- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط3 1983م .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبدالله (ت 626هـ / 1228م)

29- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1376هـ / 1957م.

اليقوبى : أحمد بن أحمد أبي يعقوب واضح الكاتب (ت 284هـ / 897م)

30- كتاب البلدان ، ليدن 1891م .

ثانياً : المراجع العربية :

الأفغاني : سعيد

31- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ط1 دمشق 1356هـ / 1379 م / 1960م .

الألوسي : عادل محيي الدين

32- تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1984م .

أبو العلاء : محمد طه (دكتور)

33- جغرافية العالم الإسلامي ، القاهرة 1968م .

34- موقع عمان الجغرافي وعلاقاتها المكانية ، القاهرة 1985م .

أحمد : أحمد رمضان (دكتور)

35- الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع جده ، بدون تاريخ .

الدوري : عبد العزيز (دكتور)

36- العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، دار الطليعة ، ط2 ، بيروت 1988م .

37- تاريخ العراق الاقتصادي في الرابع الهجري ، منشورات مركز الوحدة، ط3 بيروت 1995م .

الساداتي : أحمد محمود (دكتور)

38- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، القاهرة ، بدون تاريخ .

السامر : فيصل (دكتور)

39- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والأعلام ، ط2 بغداد 1986م .

الشافعي : أحمد (دكتور)

40- العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، النهضة المصرية ، القاهرة 1978م . 23 - 25 نوفمبر 1996م ، بعنوان : إقليم الخليج العربي على مر العصور .

العبادي : أحمد مختار (دكتور)

41- الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية ، بحث في كتاب دراسات الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط2 1406هـ / 1986م .

العدوي : إبراهيم (دكتور)

42- الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ، القاهرة ، 1958م .

- العسكري : سليمان إبراهيم (دكتور)**
43- التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، مؤسسة الشراع العربي ، ط2 الكويت 1988م .
- العلي : صالح أحمد (دكتور)**
44- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة ، ط2 بيروت 1969م .
- 45- محاضرات في تاريخ العرب (الدولة العربية منذ فجر الإسلام) مكتبة المثني ، ط6 ، بغداد ، 1960م .
- العقيلي : محمد أرشيد (دكتور)**
46- الخليج العربي في العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، ط2 دار الفكر اللبناني ، بيروت 1408 / 1988م .
- الفقي : عصام الدين الرؤوف (دكتور)**
47- بلاد الهند في العصر الإسلامي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980م .
- القوصي : عطيه (دكتور)**
48- تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1976م .
- المسري : حسين علي (دكتور)**
49- تجارة العراق في العصر العباسي منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1402هـ / 1982م .
- الناصر : علي حسين السليمان (دكتور)**
50- النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية في أواخر العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 1980م .
- النجم : عبد الرحمن عبد الكريم**
51- البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، 1973م .
- الهندي : أظهر مباركوري**
52- العرب والهند في عهد الرسالة ، ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م .
- جيان ، (قبطان سفينة)**
53- وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية ، كتبة عام 1856م ، نقله إلى العربية : يوسف كمال ، ط1 ، القاهرة ، 1345هـ / 1927م .
- حتى : فيليب (دكتور) وآخرون**
54- تاريخ العرب ، دار غندور للطباعة والنشر ، ط9 بيروت 1994م .
- حسن : حسن إبراهيم (دكتور)**

55- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، القاهرة ، 1964م .

حوراني : جورج فضلو

56- العرب والملاحة في المحيط الهندي ، في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة : الدكتور السيد بكر ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1958م .

حي الصيني : بدر الدين

57- العلاقات بين العرب والصين ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1370هـ / 1950م .

زيادة : نقولا (دكتور)

58- الجغرافيا والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

سرور : محمد جمال الدين (دكتور)

59- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (في عهد الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1965م .

صفي الدين : محمد (دكتور)

60- أفريقيا بين الدولة العربية القاهرة ، 1959م .

عبد الحليم : رجب محمد (دكتور)

61- العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1419هـ / 1999م .

62- العثمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين ، مكتبة العلوم ، مسقط ، 141هـ / 1989م .

فهيم : نعيم زكي (دكتور)

63- طرق التجارة لدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1393هـ / 1973م .

فوزي : حسين

64- حديث السندباد القديم ، القاهرة ، بدون تاريخ .

فوزي : فاروق عمر (دكتور)

65- تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى ، ط2 ، دار واسط، بغداد، 1985م .

66- الخليج العربي في العصور الإسلامية ، دراسة في التاريخ السياسي ، دار القلم(1) دبي ، 1403هـ / 1983م .

لومبارد : مورييس

67- الجغرافيا التاريخية خلال القرون الأربعة الوسطى ، ترجمة : دار الفكر، دمشق ، 1399هـ / 1979م .

مؤنس : حسين (دكتور)

68- عالم الإسلام ، دراسة في تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية ، دار المعارف بمصر ، 1973م .

متر : آدم

69- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية : محمد عبد الهادي أبوريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

متولى : محمد (دكتور)

70- حوض الخليج العربي ، القاهرة ، 1970م .

محمود : محمود عرفة (دكتور)

71- العرب قبل الإسلام ، أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1998م .

مصطفى : شاكر (دكتور)

72- دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، الكويت 1973م .

هايد : ف

73- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، مراجعة وتقديم : عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1985م .

ثالثاً : المجالات والدوريات :

الجنحاني : الحبيب

74- دور عمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول (بحث) مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد 22 ، 1402هـ / 1982م .

أحمد : جعفر كرار (دكتور)

75- العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل العشرين بحث بمجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، العدد (92) يناير - فبراير - مارس 1999م .

الشامي : أحمد عبد الحميد (دكتور)

76- العلاقات التجارية بين إقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطى (بحث) في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة 23 - 25 نوفمبر 1996م ، بعنوان : إقليم الخليج العربي على مر العصور .

القوصي عطية (دكتور)

77- البحرين وتجارة الدولة العباسية ، مجلة الوثيقة ، تصدر عن مركز الدراسات التاريخية التابع لديوان سمو ولي العهد البحرين العدد (27) .

- 78- تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ،
نشرة قسم الجغرافيا جامعة الكويت ، بغداد 18 يونيو 1980 م .
دراج : أحمد (دكتور)
79- عيذاب (بحث) مجلة نهضة أفريقيا ، يوليو – أغسطس 1958 م .

80- **Al- Balkki ;**

Description of the Province of Far in Persia at beginning of the
four-teenth Century , trans . By le strange Royal Asiafe Society
London 1912 .

81- **Blanch Tapier ,**

Les Voyageurs Arabs au Moyen age , Paris 1937-
Voyageurs Hichman , C,
The Land and Peoples of East Africa London 1960 .

82- **Kammerer Albert ;**

La mer Rouge, L' Abyssimie et l; Arabe depuis , Le Caire
1929 .

83- **Kingsh**

The Africa of the Sahara, Cambridge , 1962 ; Moorish &
King

84- **Snorth ;**

An Introduction to the history of East Africa, Cambridge
1961

85- **Murphy**

History of African, New York , 1937

86- **Wiet G;**

Egypt Arab , Le Caire 1937